

من صحابة الرسول

المجموعة الثانية

١٤

عبد الله  
بن جحش

ناثيس محمد عزت

عبد الله بن جحش

قُرِرتِ المدرسةُ أن يزورَ التلاميذُ ملجأً للأطفالِ اليتامى ،  
واقترحَ ناظرُ المدرسةِ على التلاميذ أن يحضِرَ كلُّ واحدٍ  
منهم هديةً يُقدِّمُها إلى أطفالِ الملجأ . ولكيلا يشقَّ على  
التلاميذِ قال : من الممكن أن تكونَ الهديةُ شيئا عندنا  
نستطيعُ أن نَسْطِيعَ عنه ، أو أن نَشْتَرِيَ لهم هديةً جديدةً .  
قال أحمدُ لأُمِّه : سأهدى لأطفالِ الملجأِ صِدارى  
(بلوفرى) الصُّوفىِّ الأحمر . ولكنَّه تراجعَ بعد قليلٍ  
وقال : بل سأهدى لهم صِدارى الأزرقِ ذا المربعات .

ويَحُلُو الصِّدَارُ فى عَيْنِ أحمدَ فيَتَراجَعُ مرَّةً ثانيةً ويقول :  
أَعْتَقِدُ أنَّ الصِّدَارَ الأخضرَ هو الهديةُ الأناسِية .

لم تَرْضَ والدَةُ أحمدَ عن اختيارِ ابنِها ، فقالت له : إن  
حالَ الصِّدَارِ الأخضرِ غيرُ جيِّدَةٍ ، فلماذا تَحِلَّتْ بالصِّدَارِ  
الأحمر ، ثمَّ بالصِّدَارِ الأزرقِ ؟

قَالَ أَحْمَدُ : لِأَنِّي أَحِبُّهُمَا فَحَالَتُهُمَا جَيِّدَةٌ .

قَالَتْ وَالِدَتُهُ : الْمَفْرُوضُ يَا أَحْمَدُ أَنْ تَأْخُذَ مَعَكَ هَدِيَّةً جَدِيدَةً ، أَوْ هَدِيَّةً شَبَهَ جَدِيدَةً ، فَلِمَاذَا الْبُخْلُ يَا وَلَدِي ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ السَّيِّدَةَ فَاطِمَةَ ابْنَةَ النَّبِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كَانَتْ تَجْلُو النُّقُودَ وَتَنْظِفُهَا قَبْلَ أَنْ تُعْطِيَهَا الْفُقَرَاءَ ، وَتَقُولُ : إِنَّهَا تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، قَبْلَ أَنْ تَقَعُ فِي يَدِ الْفَقِيرِ .

وَذَاتَ يَوْمٍ ذَبَحَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَاةً ، وَعِنْدَمَا حَضَرَ وَسَأَلَ عَنْهَا قَالَتْ لَهُ زَوْجُهُ : ذَهَبَتْ كُلُّهَا - لِأَنَّهَا تَصَدَّقَتْ بِهَا - وَبَقِيَ الْكَهْفُ . فَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَلْ قَوْلِي بَقِيََتْ كُلُّهَا وَذَهَبَتْ الْكَهْفُ .

سَأَلَ أَحْمَدُ : مَاذَا كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقْصِدُ

بِذَلِكَ ؟

قَالَتْ وَالِدَتُهُ : كَانَ يَقْصِدُ أَنَّ مَا تَصَدَّقَتْ بِهِ زَوْجُهُ هُوَ

الباقى عند الله ، أما ما بقى منها ليؤكل فهو الفانى .

قال أحمد : أترين أن أهدي إلى الفقراء الصّدّار الأحمر ؟  
 قالت والدته تشجّعهُ : بالطبع يا أحمد ، وسوف يُبدّلَكَ  
 اللهُ خيراً منه سواء فى الدنيا أو فى الآخرة . اتعلّم يا أحمدُ  
 أنّ عبدَ الله بن جحش ، أحد أقارب النّبىّ - صلى الله عليه  
 وسلم - كانت له دارٌ رائعة الجمال ، وعندما هاجر  
 إلى المدينة وتركها فارّاً بدينه ، استولى عليها أبو جهل ؟  
 وعندما اشتكى ذلك إلى الرسول - صلى الله عليه  
 وسلم - قال له : ألا تَرْضَى يا عبدَ الله أن يُعطِكَ اللهُ بها  
 داراً فى الجنة ؟

قال عبدُ الله : بلى يا رسولَ الله .

قال : فذلك لك .

وفرّح عبدُ الله بذلك ، وقرّت عينه .

قال أحمد : هل لك أن تحكى لى قصّته يا أمّى ؟

قالتُ والدُّهُ : نعم سأُحكى لك قِصَّتَهُ ، ولكن اسمع القِصَّةَ يا أحمد وعِها جيِّداً .

كان عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشِ ابنِ عَمَّةِ رَسولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأمُّهُ هِيَ أُمَيَّةُ بنتُ عبدِ المَطْلَبِ ، عَمَّةُ الرِّسولِ ، وهو في ذاتِ الوقتِ صِهرُ الرِّسولِ ، لأنَّ أختَهُ زَيْنَبَ بنتَ جَحْشٍ ، كانت زوجاً للنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وإحدى أُمّهاتِ المُؤمِنين . وكان عبدُ اللَّهِ من السَّابِقينَ إلى الإسلامِ ، فأسلمَ قبلَ أن يَدْخُلَ الإسلامُ دارَ الأرقمِ . وقد عانى عبدُ اللَّهِ مثلاً كلَّ المُسْلِمينَ الأوائلِ بطشَ قُرَيْشٍ وجَبَروتِها ، فهاجرَ هو وبعضُ ذَوِيهِ إلى الحَبَشَةِ في المِجْرَتَيْنِ الأولى والثَّانِيَةِ .

وعندما نَجَحَ مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ في مُهِمَّتِهِ كأوَّلِ سَفِيرٍ للإسلامِ في المدينة ، ودخلَ الكثيرُ من أهلِ المَدِينَةِ في الإسلامِ ، وأصبحتِ المدينةُ داراً آمنةً للمُسْلِمينَ ، أمرَ

الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَصْحَابَهُ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ . فَسَارَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ بَتْلِيَّةَ أَمْرِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْهَجْرَةِ ، فَكَانَ ثَانِيَ مُهَاجِرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ « أَبِي سَلَمَةَ » .

وَكَانَتْ هَجْرَتُهُ هَذِهِ أَعْمَ وَأَشْمَلَ ، إِذْ هَاجَرَ مَعَهُ أَهْلُهُ وَذَوُوهُ وَسَانِرُ بَنِي أَبِيهِ ، رِجَالًا وَنِسَاءً وَأَطْفَالًا ، فَقَدْ كَانَ بَيْتَهُ بَيْتَ إِسْلَامٍ ، وَكَانَتْ قَبِيلَتُهُ قَبِيلَةَ إِيمَانٍ .

قَالَ أَحْمَدُ : مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يُسَلِّمَ كُلُّ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَهَمُّ أَقْرِبَاءِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَحَقُّ النَّاسِ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَتَصَدِيقِهِ .

ابْتَسَمَتْ وَالِدَةُ أَحْمَدَ ، وَقَالَتْ : لَا عِلَاقَةَ لِلْقَرَابَةِ بِالْإِيمَانِ . أُنْسِيَتْ أَبَا لَهَبٍ ، فَقَدْ كَانَ عَمَّ الرَّسُولِ وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ الْكُفَّارِ عَدَاوَةً لَهُ .

وَنَعُودُ لِدِيَارِ جَحْشٍ بَعْدَ هِجْرَةِ أَهْلِهَا ، فَتَجِدُهَا

خَاوِيَةٌ خَزِينَةٌ عَلَى فِرَاقِ أَهْلِهَا ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ أَعْظَمِ دِيَارِ  
مَكَّةَ وَاجْتَلِيَهَا . فَجَدُّ أَبَا جَهْلٍ لَمْ يَكْتَفِ بِهَجْرَةِ أَهْلِهَا مِنْهَا ،  
بَلْ وَضَعَ يَدَهُ وَاسْتَوَلَى عَلَى دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ فَقَدْ  
كَانَتْ أَجْمَلُ هَذِهِ الدِّيَارِ وَأَغْنَاهَا ، وَتَصَرَّفَ فِيهَا وَفِي  
مَتَاعِهَا كَمَا يَتَصَرَّفُ الْمَالِكُ فِي مِلْكِهِ .

وَعِنْدَمَا اشْتَكَى عَبْدُ اللَّهِ ذَلِكَ لِلرُّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهُ : إِنَّ اللَّهَ سَيُدِلُّهُ خَيْرًا مِنْهَا دَارًا فِي  
الْجَنَّةِ ، فَفَرَّتْ عَيْنُهُ وَاطْمَأَنَّ .

اسْتَقَرَّ عَبْدُ اللَّهِ وَأَهْلُهُ بِالْمَدِينَةِ ، وَنَزَلُوا عَلَى عَاصِمِ بْنِ  
أَبِي الْأَفْلَحِ ، لِيَبْدَأَ عَبْدُ اللَّهِ صَفْحَةَ جَدِيدَةٍ مِنْ حَيَاتِهِ ،  
مَلِيشَةً بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْعَمَلِ عَلَى رَفْعِ رَايَةِ  
الْإِسْلَامِ .

وَعَرَفَ الرُّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْرَ عَبْدِ اللَّهِ  
وَفَضْلَهُ وَمَكَاتِهِ ، فَعَيَّنَهُ أَمِيرًا عَلَى أَوَّلِ سَرِيَّةٍ فِي الْإِسْلَامِ .

تَسَاءَلَ أَحَدُ : أَهِيَ غَزْوَةُ بَدْرِ يَا أُمِّي ؟

قَالَتْ وَالِدَتُهُ : إِنَّ غَزْوَةَ بَدْرِ هِيَ أَوَّلُ غَزْوَةٍ مُنَظَّمَةٍ ،  
يَخْرُجُ فِيهَا الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِنَفْسِهِ ،  
وَلَكِنْ سَبَقَتْهَا سَرَايَا كَثِيرَةٌ ، تَضُمُّ أَغْدَادًا قَلِيلَةً مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ ، لَتَسْتَطْلِعَ أَخْبَارَ قُرَيْشٍ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْقَبَائِلِ  
الْمُجَاوِرَةِ ، فَكَانَتْ وَالْحَالَةُ هَذِهِ سَرَايَا اسْتِكْشَافِيَّةٌ أَوْ سَرَايَا  
اسْتِطْلَاعِيَّةٌ .

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ ، أَمِيرًا عَلَى أَوَّلَى هَذِهِ  
السَّرَايَا ، وَكَانَ جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ يَطْمَعُونَ فِي نَيْلِ هَذَا  
الشَّرَفِ ، وَلَكِنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « لَا بَعَثَنُ  
عَلَيْكُمْ رَجُلًا أَصِيرَكُمْ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ » .

وَكَانَتْ السَّرِيَّةُ تَتَأَلَّفُ مِنْ ثَمَانِيَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، حَدَّدَ  
هُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَجْهَتَهُمْ ، وَأَعْطَى عَبْدُ اللَّهِ  
كِتَابًا ، وَأَمْرَهُ إِلَّا يَنْظُرَ فِيهِ إِلَّا بَعْدَ مَسِيرَةِ يَوْمَيْنِ .



وفي الموعِدِ المُحدَّد ، فتحَ عبدُ اللَّهِ الكِتَابَ فإذا فيه :  
 « إذا نظرتَ في كتابي هذا فامضِ حَتَّى تَنزِلَ بِلَدَةَ  
 « نَخْلَةَ » ، بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ ، فَرَصْدَ بِهَا قُرَيْشًا ، وَتَعْلَمَ  
 لَنَا مِنْ أَخْبَارِهِمْ » .

وَيُخْبِرُ عَبْدُ اللَّهِ إِخْوَانَهُ بِوَجْهَتِهِمْ ، وَيُخْبِرُهُمْ كَمَا أَمَرَهُ  
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِمَّا بِالْمَضِيِّ مَعَهُ ، وَإِمَّا بِالْعُودَةِ  
 إِلَى الْمَدِينَةِ . فَكَانَ جَوَابُ الْقَوْمِ : سَمْعًا وَطَاعَةً لِرَسُولِ اللَّهِ .  
 إِنَّمَا نَمَضِيَ مَعَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ نَبِيُّ اللَّهِ .

وَعِنْدَ « نَخْلَةَ » أَبْصَرُوا قَافِلَةً لِقُرَيْشٍ تَحْمِلُ الْجُلُودَ  
 وَالزَّبِيبَ ، وَأَشْيَاءَ أُخْرَى مِمَّا تُتَاجَرُ بِهِ قُرَيْشٌ . وَكَانَ عَلَى  
 الْقَافِلَةِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ ، وَكَانَ الْوَقْتُ آنَذَاكَ هُوَ الْيَوْمُ الْآخِرُ  
 مِنَ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ . فَقَالُوا : إِنْ قَتَلْنَاهُمْ فَإِنَّمَا نَقْتُلُهُمْ فِي  
 الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ ، وَفِي ذَلِكَ إِهْدَارٌ لِحُرْمَةِ هَذَا الشَّهْرِ ،  
 وَالتَّعَرُّضُ لِسُخْطِ الْعَرَبِ جَمِيعًا . وَإِنْ أَهْلَيْنَاهُمْ حَتَّى

يَنْقُضِي الْيَوْمَ ، دَخَلُوا أَرْضَ الْحَرَمِ وَأَصْبَحُوا فِي مَأْمَنِ  
مَنَا» .

وبعدَ تَشَاوُرٍ فيما بَيْنَهُمْ ، قَرَأَ رَأْيَهُمْ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَى  
الْقَافِلَةِ ، وَهَذَا مَا حَدَّثَ فِعْلاً فَقَتَلُوا أَحَدَهُمْ ، وَأَسْرَوْا  
اِثْنَيْنِ ، بَيْنَمَا قَرَأَ الرَّابِعُ هَارِبًا .

قال أحمد : لا بدَّ أَنْ الرَّسُولَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
فَرِحَ بَنَصْرِ أَصْحَابِهِ ، وَبِالْغَنِيمَةِ الْكَبِيرَةِ .

قَالَتْ وَالِدَتُهُ : عَلَى عَكْسِ ذَلِكَ يَا وَلَدِي ، فَقَدْ اسْتَكْرَأَ  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَعَلَّتْهُمْ ، وَقَالَ : « وَاللَّهِ مَا  
أَمَرْتُكُمْ بِقِتَالِ ، وَإِنَّمَا أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَقِفُوا عَلَى أَخْبَارِ قُرَيْشِ ،  
وَأَنْ تَرَصُدُوا حَرَكَتَهُمْ » .

ثُمَّ أَوْقَفَ الْأَسِيرَيْنِ حَتَّى يَنْظُرَ فِي أَمْرِهِمَا ، وَأَعْرَضَ  
عَنِ الْغَنَائِمِ وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا .

قال أحمد مُتَعَجِّبًا : أَمَعْقُولٌ هَذَا ؟

قَالَتْ وَالِدَتُهُ : كَانَ لِلْعَرَبِ آنَذَاكَ عَادَاتٌ وَتَقَالِيدُ يُجِبُ  
 أَلَّا تُمَسَّ أَوْ تُخَالَفَ ، فَاتَّخَذَتْ قُرَيْشُ هَذَا الْمَوْقِفَ ذَرِيعَةً  
 وَأَذَاعَتْ بَيْنَ الْقَبَائِلِ أَنَّ مُحَمَّدًا يَسْتَحِلُّ الْقَتْلَ وَالْدَّمَاءَ  
 وَالْأَسْرَ وَالْأَمْوَالَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ .

وَحَزَنَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَسْقَطَ فِي يَدِهِ ، فَقَدْ عَصَى أَمْرَ  
 الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَزَادَهُ حُزْنًا تَعِيفُ  
 الْمُسْلِمِينَ فَأَوَى إِلَى بَيْتِهِ حَزِينًا ، وَقَضَى أَيَّامًا سَوْدَاءَ يَنْتَظِرُ  
 عَفْوَ الرَّسُولِ عَنْهُ .

وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْكَرْبُ وَالْبَلَاءُ ، وَضَاقَتْ بِهِ الدُّنْيَا .  
 وَأَخِيرًا جَاءَهُ الْبَشِيرُ يُبَشِّرُهُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ قُرْآنٍ فِي  
 شَأْنِهِ ، فَقَالَ تَعَالَى : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ  
 فِيهِ ، قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ ،  
 وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ  
 أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ » .

وعندما سمع عبدُ الله الآيات ، هبَّ من قوره وانطلقَ  
 في الطُرُقَاتِ إِلَى الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
 مَكْبَرًا : اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ .

وعندئذٍ أمرَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بتقسيم الغنائم ،  
 وفداء الأسيرين اللذين ما لبث أحدهما أن أسلم .  
 قال أحمد : لا بدَّ أن عبدَ الله فرِحَ كثيرًا بالبراءة .

قالت والدته : بكلِّ تأكيد . فالغزوة كانتَ حدثًا كبيرًا  
 في حياة المسلمين ، وغنيمتها أولُ غنيمةٍ أخذت في  
 الإسلام ، وأسيراها أولُ أسيرين وقعَا في أيدي المسلمين ،  
 ورايتها أولُ رايةٍ عقدتها يدُ رسولِ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ - وأميرها عبدُ الله بنُ جحش ، أولُ من دُعِيَ بأمرِ  
 المؤمنين .

وتأتى بعد ذلك غزوة بدر ، ويأتي عبدُ الله النداء  
 مُسرِعًا أَمَلًا فِي الاسْتِشْهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَلَكِنَّ اللَّهَ

أَمَهْلَهُ إِلَى يَوْمِ أَحَدٍ .

وَفِي يَوْمِ أَحَدٍ ، عِنْدَمَا كَانَ كُلُّ مَنْ فِي الْمَيْدَانِ مُسْتَعِيدِينَ  
لِقِتَالِ عَدُوِّهِمْ ، نَادَى عَبْدُ اللَّهِ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ :  
أَلَا تَأْتِي نَدَعُو اللَّهَ ؟

وَدَعَا سَعْدٌ بِقَوْلِهِ : اللَّهُمَّ إِذَا لَقِيتُ الْعَدُوَّ غَدًا فَلَقْنِي  
رَجُلًا شَدِيدًا بِأَسْهُ ، شَدِيدًا حَرْدُهُ ، فَأَقْتُلْهُ فِيكَ وَآخُذْ  
سَلْبَهُ . وَآمَنَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى دُعَايِهِ ، ثُمَّ دَعَا عَبْدُ اللَّهِ بِقَوْلِهِ :  
اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي غَدًا رَجُلًا شَدِيدًا بِأَسْهُ ، شَدِيدًا حَرْدُهُ ،  
أَقَاتِلْهُ فِيكَ ، وَيَا خُذْنِي فَيَجِدْ عُنْفِي وَأُذْنِي ، فَإِذَا لَقِيتُكَ  
قُلْتَ لِي : يَا عَبْدَ اللَّهِ فِيمَ جُدِعَ أَنْفُكَ وَأُذُنُكَ ، فَأَقُولُ :  
فِيكَ وَفِي رَسُولِكَ .

وَبَدَأَتِ الْحَرْبُ ، وَكَانَتْ مَعْرَكَةً شَدِيدَةً الْبَاسِ رَجَحَتْ  
فِيهَا كَيْفَةُ الْمُسْلِمِينَ ، فَاسْتَطَاعُوا أَنْ يَحْصُدُوا الْكَثِيرَ مِنْ  
رُعُوسِ الشُّرَكَ وَالْعِصْيَانِ . إِلَى أَنْ عَصَى الرُّمَاءُ أَمْرَ

الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَزَلُوا عَنِ الْجَبَلِ ،  
فَاسْتَطَاعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ أَنْ يَجْمَعَ شَمْلَ الْكُفَّارِ وَيَسْعَوْا  
عَلَى الْجَبَلِ ، وَيُعِيدَ الْفُجُورَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ .

هَذَاكَ حَلُّ الْمَرْجُ وَالْمَرْجُ صُفُوفَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَشَاعَ  
الْكُفَّارُ أَنَّ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ قُتِلَ .  
فَصَمَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ صُمُودَ الْأَبْطَالِ ، وَدَافَعَ بِغَنَفٍ  
وَلَاخِرِ نَفْسٍ فِي جَسَدِهِ عَنِ الْإِسْلَامِ . وَلَقِيَهُ أَبُو الْحَكَمِ بْنُ  
الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقٍ ، وَدَارَتْ بَيْنَهُمَا مَعْرَكَةٌ طَاحِنَةٌ ، أَهْلَى  
فِيهَا عَبْدُ اللَّهِ بِلَاءَ حَسَنًا ، وَلَكِنَّهُ اسْتَشْهَدَ فِي آخِرِهَا .

قَالَ أَحْمَدُ : لَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ مُبِحَاتَهُ وَتَعَالَى دُعَاؤُهُ .

قَالَتْ وَالِدَتُهُ : وَالْأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ أَبَا الْحَكَمِ ، مَنْ  
فَرَطَ غَيْظِهِ فَمَا لَاقَى مِنْ مُقَاوَمَةِ عَبْدِ اللَّهِ جَدَّعَ أَنْفَهُ وَأَذَنَهُ ،  
وَعَلَّقَهُمَا بِخَيْطٍ فِي شَجَرَةٍ .

وَبَعْدَ انْتِهَاءِ الْمَعْرَكَةِ رَأَى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ جُثْمَانِ

عَبْدَ اللَّهِ وَقَدْ جُدِعَ أَنْفُهُ وَأُذُنُهُ فَقَالَ : كَانَتْ دَعْوَتُكَ  
يَا عَبْدَ اللَّهِ خَيْرًا مِنْ دَعْوَتِي .

قَالَ أَحْمَدُ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! كَأَنَّهُ تَنَبَّأَ بِمَا سَيَلْقَى .

قَالَتْ وَالِدَةُ أَحْمَدَ : بَلْ كَانَ يَتَمَنَّى مِيتَةً مُشْرِفَةً فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ . وَسَيَسْتَجِيبُ اللَّهُ لِبَاقِي دُعَائِهِ ، وَيَرُدُّ عَلَى سُؤَالِ رَبِّهِ  
بِقَوْلِهِ : فَيْكَ وَفِي رَسُولِكَ .

وَزِيَادَةُ فِي تَشْرِيفِ عَبْدِ اللَّهِ أَمَرَ الرَّسُولَ — صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَنْ يُدْفَنَ مَعَ عَمِّهِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي  
قَبْرِ وَاحِدٍ .

• • •

قَالَ أَحْمَدُ : شُكْرًا جَزِيلًا لَكَ يَا أُمِّي ، فَإِنَّهَا قِصَّةٌ شَائِقَةٌ  
حَقًّا .

قالت والدته : والآن هل انتهيت من واجبك المدرسي ؟  
 إذن هيا لنذهب معا لشراء بعض الملابس والهدايا ،  
 لنأخذها معك هدية لأطفال الملجأ .

قال أحمد : ولكني سأأخذ معي أيضا الصّدار الأحمر  
 والصّدار الأزرق ، ولا تحرميني يا أمي شرف البذل في  
 سبيل الله .